شعرية العتبات في ديوان مملكة بلقيس لزهرة خفيف

د. عثمان رواق

جامعة 20 أوت 1955 سكيكدة

ملخص:

عتبات النص هي نصوص موازية ومصاحبة للنص، تعمل على إضاءة مداخله وتوسعة معانيه ودلالاته،كما تسهم في حفظ النص من الذوبان والاندثار في نصوص أخرى، وتضم العنوان والعنوان الفرعي،وصورة الغلاف،وبيانات النشر والمؤشر التجنيسي والإضاءة والإهداء،والمقدمات الذاتية والغيرية ..وهي خطابات أهملت لزمن في الخطاب النقدي القديم لتجد الاهتمام اللازم من الناقد جيرار جنيت(Gerard genette) ضمن ما عرف عنده بالمتعاليات النصية والتي جاءت ضمن إضافاته النوعية التي أضافها لنظرية التناص،وتهدف هذه الدراسة لاستثمار مقولات العتبات من اجل إنجاز قراءة في ديوان مملكة بلقيس للشاعرة زهرة خفيف،وهي قراءة تسعى للتعريف بتجربة الشاعرة،والكشف عن قدرتها على توظيف النصوص الموازية لتعطي لتجربتها أبعادا دلالية أكثر اتسعا وثراء.

Résumé:

Les seuils sont à la fois des textes en parallèle du texte principal et ses accompagnateurs.
Ils éclairent ses entrées, élargissent ses significations et contribuent sauvegarder le texte et l'empêchent de fondre complètement dans les autres textes. Sont considérés comme seuil le titre, les titres secondaires, l'image de la première de couverture, les indications de l'impression, les indications génériques, les éclaircissements, les dédicaces et les différentes introductions. Ces discours ont été longtemps ignorés par la critique traditionnelle. C'est Gérard Genette qui le premier leur a donné toute leur importance dans ce qu'il nomme la transtextualité ce qui constitue un apport qualitatif à la théorie de l'intertextualité. La présente étude vise à mettre en pratique ce discours sur les seuils pour une lecture du recueil de poèmes intitulé « *La reine Balkis* » , nous nous attèlerons par cela à mettre en lumière l'expérience de la poétesse Zahra Khafif et montrer sa capacité à mettre en œuvre les discours parallèles afin de donner à ses écrits des significations plus larges et plus riches.

تمهيد:

عتبات النص خطاب متعدد التمظهر مختلف الملامح،يسيج النص الأدبي ويسهم في إثراء دلالاته،بما يتيحه للمتلقي من فضاءات دلالية غنية ومتنوعة،تستدعي التأويل والقراءة العميقة،حيث يتجسد ذلك التآلف والتآزر بين ما هو داخل النص وبين ما هو خارجه وما هو محيط به،وما هو سابق له وما هو لاحق به،فلا يستطيع القارىء فك شفرات النص ما لم يعرج على عتباته المتعددة والمختلفة، من عناوين وعناوين فرعية وصور وألوان تزين غلاف العمل الأدبي،وتموضع اسم المؤلف وبيانات دار النشر وعدد الطبعات، و الإهداءات و التقديمات والملاحظات التي يسجلها الكاتب أو غيره في مقدمة العمل الأدبي،ولا يخلو نص من العتبات الخاصة به التي تجسد رؤية كاتبه وفلسفته الخاصة في بناء نصية نصه ذلك أن"ترصيف الكلمات وتنضيض الجمل،والاصطفاف اللفظي عملية بناء وبحسب نوع العمليات المختلفة يمكننا الحديث عن معمار النص ...كل هذه العمليات تجعلنا نرى النص بناء لا يمكننا الانتقال بين فضاءاته المختلفة دون المرور من عتباته"(1)

وذلك مامن شأنه أن يحقق للنص استقلاليته وذاتيته الخاصة،التي تحميه من الذوبان في نصوص أخرى فضلا عن تحقيقه لشعرية النص وتفرده وتميزه،ويبدو أن كل كاتب يحرص شديد الحرص على انتقاء العتبات التي يراها تحقق لنصه،كل مايصبو إليه هو بصفته مبدع النص والمسؤول عن تقديمه للمتلقي، في أبهى الحلل ليجد عنده القبول والاحتفال المناسب وليست تلك الحلل إلا عتبات النص والتي حددها جيرارد جينيث(Gerard genette) ب" اسم الكاتب والعنوان والعنوان الفرعي والإهداء والاستهلال وصفحة الغلاف وبيانات النشر والألوان والصور المثبتة على ظهر الغلاف والتعليق والتقديم .."(2)

إن الاهتمام بالخطاب الموازي،في النقد عرف مع بداية الاهتمام بالتداخل النصي وبنظرية التناص ولعل الفضل في ذلك يرجع إلى الناقد جرار جينيث"حقق جنيث في كتاب عتبات ما كان أجله في كتاباته السابقة بتوسيعه لدائرة الشعريات وتنويعه لمداخلها،بتخصيصه هذا الكتاب لأحد المواضيع المعقدة للشعريات المعاصرة وهو المناص

(paratexte) كمصطلح مايزال يشهد حركية تداولية وتواصلية في المؤسسة النقدية العالمية،للعلاقة التي ينسجها بما يحيط بالنص، وما يدور في فلكه من نصوص مصاحبة و موازية وبفاعلية جمهوره المتلقي له"(3)

من هذا المنطلق نتناول بالدراسة تجربة الشاعرة زهرة الموسومة بمملكة بلقيس، و هي تجربتها الأولى في عالم الشعر حيث صدر الديوان عن دار الهدى سنة 2014 ، منسوب إلى صاحبته زهرة خفيف،المولودة بتاريخ الخامس من جويلية سنة 1974،والأستاذة بقسم اللغة والأدب العربي بجامعة 20 أوت 1955 ،ويضم بين دفتيه مزيجا من الشعر الحر والعمودي مع اختلاف قضاياه وتنوعها،مابين القضايا الذاتية والموضوعية والتي تعكس بكثير من الفنية قضايا العصر وهمومه،ويبدو أن الشاعرة قد أولت عناية فائقة لاختيار عتبات ديوانها، مما يجعل المتلقي يقف مندهشا أمام هذه الفسيفساء اللونية التي يزهو بها غلاف الديوان،بالإضافة إلى تلك اللوحة الجميلة المتعددة الألوان الغنية بالدلالة والإيحاء وتلك خاصية من خصوصيات التجربة الشعرية المعاصرة التي تسعى إلى استثمار كل الطاقات التعبيرية الممكنة لتجسيد التجربة الذاتية والموضوعية"فليس من المعقول أن يتغير واقع الشاعر وبيئته وعلاقته بالحاكم وأن تتعقد ظروفه وتختلف تحدياته وتزيد مشكلاته وتتسع معرفته وثقافته،فتطال العلم والفلسفة وعلم الاجتماع وعلم النفس والأسطورة والفن والأدب والتشكيل والموسيقى وسواها من آفاق المعرفة وليس من المعقول أن يحدث كل هذا،من دون أن ينعكس على وظيفة الشعر ومفهومه وأساليبه ولغته التي لا مفر من أن تتشظى وتنحرف وتتلون وتتحول إلى

ضروب من المفارقة والترميز واستبطان الشاعر لذاته،في محاولة لاستنهاض القارئ لمواكبته ومشاركته تجربته وإعادة إنتاج مفهوم الشعر والعمل الأدبي بعامة وأقصد به ذلك المفهوم الذي يتجاوز مكونه اللغوي الأساسي،إلى شعريته المتجددة بتجدد العصر والزمان"(4)

ومن هنا تبقى الشعرية ذلك الطيف المتسامي المتبدل باستمرار، والذي يعد الهدف الأسمى لكل عمل إبداعي ولكل تجربة أدبية باعتبار أن" الشعرية تستنطق خصائص الخطاب النوعي الذي هو خطاب أدبي..إنها علم لايعنى بالأدب الحقيقي،بل بالأدب الممكن وبعبارة أخرى يعنى بتلك الخصائص المجردة التي تصنع فرادة الحدث الأدبي أي أدبيته"(5)

إن هذا التعريف المقتضب للشعرية،يفسح المجال واسعا أمام فعل القراءة والتأويل كآليتين أساسيتين لتحقيق شعرية النص،ذلك أن النص يبقى دون تحقق ما لم تلمسه يد المتلقي قراءة وتأويلا،خاصة حين يراعي هذا المتلقي الأنساق الثقافية والحضارية والاجتماعية التي أنتج ضمنها هذا النص أو ذاك.

1- شعرية اللون والصورة في ديوان مملكة بلقيس:

جاءت التجربة الشعرية الخاصة بالشاعرة –زهرة خفيف– في ظل هيمنة تصور نمطي،درج النقاد على إطلاقه على التجارب الشعرية النسوية،حيث تتجه الشاعرات العربيات بخاصة إلى نوع خاص من الكتابة،ميزتها الأساس هي التمرد وتحدي السائد والمألوف والمقدس،والتمحور حول الذات والجسد كفعل حميمي تمارسه الشاعرات العربيات من حيث إبراز الجسد المقموع، ليغدوا ثورة في وجه الشهريارية المتسلطة والقامعة والمستغلة،في الوقت نفسه تتجه الشاعرات العربيات إلى مهاجمة كل المؤسسات الاجتماعية،وعلى رأسها مؤسسة الزواج ومؤسسة الأب ومؤسسة الدين لأنها ترى فيها مؤسسات تبريرية للقمع المسلط على المرأة منذ عصر الحريم،فحين تتعلق القضية بالمرأة المبدعة للأدب والشعر تقول زينب الأعوج واصفة رؤية المجتمع لهذه الفئة من النساء" مجتمع مثقل بالتقاليد البالية،بإرث طويل من الظلم والفكر الإقطاعي،إنه مجتمع يمشي على جثث النساء البريئات"(6)

هذه الرؤية جعلت من التجربة الإبداعية النسوية –شعرية كانت أونثرية –تتجه وجهة تمردية ناقمة،مهاجمة لقيم المجتمع باعتبارها قيم أنتجتها الذكورة بعيدا عن مساهمة الأنثى التي صارت تطالب بحق إعادة الاعتبار، وإشراكها في إعادة النظر في مختلف القيم الموروثة منذ القدم"فوضع المرأة العربية إذا هو جزء من تراتبيات قمعية شمولية تطال مختلف مفاصل وجزئيات حياتنا الاجتماعية،ومن ثم فإن الرد على واقع قمع المرأة لابد أن يكون جزءا من عملية صراع اجتماعي شامل، ضد كل مظاهر القمع والتخلف والظلامية"(7)

حيث تنظر المرأة المبدعة نظرة توجس من كل ما تقره المؤسسات الذكورية،وتحاول جاهدة إيجاد البديل ولو على مستوى المتخيل، ومن هنا صنعت المبدعة العربية عوالم خاصة بها؛ تؤثثها بما تراه من إبداعها الخاص فتارة تتلاعب باللغة منتجة لغة مختلفة ملغزة متمردة على المرجعيات الثقافية المألوفة،وتارة تتجه إلى لغة الجسد والإغراء كاسرة بذلك جدار الطابو مانحة للخيال أجنحة يحلق بها بعيدا في أحلام وردية وعوالم للغواية والتمرد الثقافي والاجتماعي وحتى الخلقي، وتارة تتحول المبدعة إلى ناطقة رسمية باسم المرأة فيأخذ النص عندها طابع "المرافعة للدفاع عن المرأة أو شكل هجوم على الرجل من المرأة"(8)

لكن اللافت للنظر أن تجربه شاعرتنا جاءت مغايرة لهذا التوجه جملة وتفصيلا،حيث يمكن للقارئ أن يلمح تجديفها العلني ضد التيار،باعترافها الضمني والصريح أحيانا،بذلك الانسجام التام بين الذات الشاعرة وقيم المجتمع الذي تنتمي إليه،وتبلغ درجة

الانسجام حد الفخر والتغني والتقديس،يبدو ذلك من الوهلة الأولى لميلاد التجربة الشعرية ونقصد بذلك الإهداء"إلى المولى العظيم،خالق الحياة، إلى أمي التي وهبتني الحياة، إلى أبي الذي علمني معنى الحياة، إلى زوجي الذي توجني أميرة في الحياة....."(9)

حيث يتضمن هذا الإهداء اعترافا صريحا بكل المؤسسات المشكلة للمجتمع، بحميمية منقطعة النظير تجمعها بالذات الشاعرة الأنثوية،ما يجعل من تجربة زهرة خفيف الشعرية،ثورة مضادة لثورة الأنثى الشعرية المألوفة في العصر الحديث،إنها ثورة القيم في وجه العبث،وثورة الروح في وجه المادة،وثورة أنثى منتمية بكل جوارحها إلى عالم القيم

ولا أحسب أن كل ذلك يغيب عن دهن الشاعرة زهرة خفيف، وهي تخطو خطواتها الأولى في عالم الشعر الواسع وتطل على مدار الرعب والرهبة التي يكتسيها هذا العالم،ولعلها في اختيار ألوان الغلاف والصور المتصدرة له قد راعت كل هذه القضايا، خاصة إذا أخذنا بعين الاعتبار عدم حيادية اللون إذا ارتبط بالعملية الإبداعية،أو كان عنصرا من عناصرها،فقد دأبت البشرية منذ القدم على اتخاذ اللون شعارا وترجمانا للحالة النفسية وتعبيرا عن رؤى ومعتقدات مختلفة كاللون الأبيض والأخضر عند المسلمين، واللون أحمر عند الشيوعيين،ومن هنا يتخذ اللون أهميته وتختلف دلالته من سياق إلى آخر، ومن ميدان إلى آخر،وتزيد درجة الاختلاف في الدلالة إذا دخل اللون عالم الشعر ولامس تخومه، وتفاعل مع خيالاته وهواجسه وقضاياه،لقد جرت العادة أن يزين الديوان الشعري بألوان مختلفة،هي من اختيار الشاعر تارة،حيث يجعل من هذه الألوان تتمة لدلالة أشعاره أو تلخيصا لمشاعر اعترته أثناء العملية الإبداعية،وتارة تكون هذه الألوان من وضع هيئة النشر ترويجا للعمل الشعري كي يحقق الانتشار المطلوب ويشد انتباه القارئ،وذلك لا يكون بعيدا عن محتوى النصوص وموضوعاتها مما يجعل من هيئة النشر القارئ الثاني للعمل بعد المؤلف،ويجعل من خياراتها قراءة ممكنة للعمل الشعري،وذلك بكونها أيقونة بصرية قابلة للقراءة والتأويل أيضا "حيث يمكن أن تبني النظام البصري لتحولات الأشياء، الذي يشكل ثباتا (عقلانيا)للفضاء الحسي والممتد، في العملية السيميائية للتدليل على القيم والأفكار عند مستوى من التجريد لا يعود عنده المدلول منغمسا في الموضوع المشار إليه بل يكون قد اكتسب حريته"(10)

في فضاء لوني "بني يميل إلى الدكنة والذي يغطي مساحة شاسعة من الغلاف الخارجي،تعلوه صورة تشكيلية تتشكل من مزيج فسيفسائي من الألوان الزاهية المختلفة،بين البني الفاتح والأزرق والأصفر والرمادي الفاتح والأسود والأبيض،وفي إطار أسود يعلو تلك الصورة اسم المؤلفة بلون ابيض ناصع ويقبع أسفل منه المؤشر التجنيسي باللون نفسه في حين جاء العنوان الرئيسي متوسطا الغلاف بلون أصفرفاقع"(11) .

تلك هي المؤشرات اللونية التي تزين الغلاف الخارجي لديوان مملكة بلقيس، والتي حاول واضعها أن يشد انتباه القارئ بهذا المزيج الهائل من الألوان المختلفة، والمتضاربة في دلالتها بشكل واضح للعيان،فتذهب النفس في تأويلها كل مذهب،فالانتشار الواسع للون البني الداكن يوحي بالتحديات الواقعية والفنية التي تواجه الذات الشاعرة،فهو بمثابة الهواجس التي تشغل دهن الشاعرة خاصة وأنها تخوض مضمار الشعر لأول مرة وتتصدى للمتلقى،بأول تجربة شعرية ولا تدري ما يكون موقفه منها،ثم إن تجربتها تختلف عن غيرها من التجارب فهي لا تسير وفق التيار السائد،الذي ألفه القارئ وألف التفاعل معه،ثم إن عالم القيم هو عالم كسدت سلعته في عالم تغولت فيه الماديات واستأثرت بكل فكر،فصارت بمثابة الألوان المعتمة والمضببة التي التي تعمي الأبصار عن رؤية نصاعة عالم القيم وأنواره،فلا غرابة أن ينتشر هذا اللون على مساحة واسعة من غلاف الديوان،لكن تلك الألوان الزاهية التي جاءت بها الصورة التشكيلية،توحي بمساحة الأمل ومساحة البوح ونصاعة النص الحامل للقيم الاجتماعية والدينية والحضارية،في مواجهة

النص الآخر والعالم الآخر المصر على نبذ القيم والأخلاق،ألا تشبه هذه التشكيلة من الألوان ليل يزحف القمر على جنباته رويدا رويدا ليجلي ظلمته،ويضيء جنباته،وكأن التجربة الشعرية الخفيفية شعاع نور يسعى حثيثا لاقتلاع الظلام والرؤى السوداوية، التي تنظر للحياة من منظرو معتم مظلم،وتستبدلها برؤى حالمة مستبشرة اساسها الأمل في غد جديد،لا حقد فيه ولا تنابز ولا صراعات وهمية،ولا ضياع ولا تخبط في متاهات الشك والرفض،إنها رغبة النص في تكريس اليقين والحياة المنسجمة التي تجعل الذات تندمج بالآخر لصناعة الحياة السعيدة،فالبياض مقابل اللون البني يضعنا أمام ثنائية النور الظلمة،ليكون نص القيم هو النص النوراني،في حين ما خالف ذلك هو نص ظلامي عدو للحياة،وإطلالة أسم المؤلفة من فوق العتمة بلون أبيض فيه رغبة من الشاعرة في الظهور والبروز،كذات شاعرة مفتخرة ومزهوة بتجربتها الشعرية، التي تسعى من خلالها لقلب المعادلة التي ترسخت في الأذهان منذ زمن بداية الحديث عن الحداثة وقضاياها،بأن ما ينتمي على عالم القيم يساوي الظلامية و أن ما ينتمي إلى عالم التمرد والتنكر للقيم يساوي النورانية،وكذلك الشأن بالنسبة للمؤشر التجنيسي والعنوان،حيث تبقى صفة النورانية من ابرز سماتهما،وكأن بالكاتبة تعلن مثل مثيلاتها من شاعرات الوطن العربي اللواتي " يكتبن؛فتلون ألوان الأيام وتصبغ حروفهن وبينما تبتلع الكثيرات من النساء الهموم والمآسي والأحاسيس المخنوقة تحت بساط التقاليد والمحاذير الأنيقة المرسومة عبر العصور تتجرأ بعض النساء على التعبير والكتابة،والخوف الممزوج بالرهبة يرافق الكثيرات،إلا أن الحقيقة وجمال اكتشافها تصنع مساحة ولو ضئيلة في داخل النفس من أجل التعبير عن عوالم لا يمكن إهمالها "(12).

أما إذا أمعنا النظر في تلك الصورة التي زينت غلاف الديوان،فإننا نلحظ ذلك التداخل الشديد بين الألوان والأشكال،وقد لعب الخيال لعبته في جمع شتات جزئياتها،حيث تبدو في الصورة امرأة محلقة في فضاء مؤثث بالألوان الزاهية،لكن هذا التحليق لا يتم في الفضاء وإنما في الأعماق حيث زرقة المياه،وأرجوانية التخوم البحرية لكن القارئ يتفاجأ بحضور المخلوقات غير البحرية وهي ترافق هذه المرأة الغائصة في الأعماق،لتكون هذه الصورة المعدل الموضوعي لمملكة بلقيس،هذه المملكة السحرية التي بعثتها الشاعرة من تخوم التاريخ والأسطورة لتجعل منها عنوانا لتجربتها الشعرية،التي تريدها ساحرة ومشوقة ومحيرة مثل أخبار المملكة القديمة،وما عرفته من قصص الجن ومغامرات الهدهد، وسلطان سليمان، وحكمة الملكة بلقيس،لتعود بلقيس من جديد في ثوب شاعرة تؤسس مملكتها على النص الشعري، الذي يعد أكثر إبهاجا وأكثر غرابة وتشويقا من أخبار المملكة القديمة،بما يحتويه من خيال وقدرة على جمع المتناقضات،والتحليق عاليا في عوالم خيالية غير مسبوقة،وفي قصيدة إضاءة يدرك القارئ

تلك الرغبة التي تعتري الشاعرة في إعادة بعث عوالم المملكة القديمة،لكن من خلال التجربة الشعرية المشكلة من اللون والصورة والتشكيل"بالقليل .../القليل من الأزهار/المتناثرة/تعلمت كيف أشكل /باقة/جميلة/ومن وسط الأغصان/ الشائكة /الحادة/تعلمت كيف أقطف الورود /ومن رحم الحياة/ المتناقضة /تعلمت الكتابة /فأن أكتب /يعني /أنا /موجود..."(13)

فتلك هي ادوات التجربة الشعرية في خلق عوالمها فاللون المتجلي في الأزهار،والقضايا المستعصية ممثلة في الأغصان الشائكة،هي روح الكتابة التي تدل بدورها على الوجود، الذي يتجاوز الوجود الحسي،إلى الوجود الروحي الفاعل والمؤثر،الذي يسعى لبناء المدينة الفاضلة التي تتحرر فيها البلابل والأيائل لأنها أكثر المخلوقات تجسيدا للحرية والتي ينمو فيها الزرع وتعمرها السعادة والهناء.

"راحلة...راحلة/عن أرضكم راحلة/قد حسمت أمري/جهزت القافلة/إلى ارض بعيدة/إلى أرض بعيدة...لأزرع الحقول/وأخصب الأزهار/وأسقي الورود الدابلة/وفي طريقي... إليها /أحرر البلابل/وأعتق الأيائل/وأصلح البروج المائلة.../لأكمل طريقي إلى المدينة الفاضلة"(14)

2-شعرية العنونة في ديوان مملكة بلقيس:

العنوان من العتبات الهامة في العمل الإبداعي،لما له من وظائف متعددة ومختلفة لعل الوظيفة التعيينية هي أهمها على الإطلاق،"العنوان للكتاب كالاسم للشيء به يعرف وبفضله يتداول يشار به إليه ويدلل به عليه، وفي الوقت نفسه يسمه العنوان – بإيجاز يناسب البداية – علامة ليست من الكتاب جعلت له لكي تدل عليه، وهذا التعريف الأولي له لا يختلف في اللغة العامة عنه في اللغة المعرفية المسماة اصطلاحية ودونهما فارق واحد بينهما، والعنوان ضرورة كتابية هكذا لغويا وهكذا اصطلاحيا كذلك" (15)

إن هذا التعريف لوظيفة العنوان يوحي بأهميته، وبتوطنه ضمن العملية التأويلية للنص،إذ لا يعرف النص إلا بعنوانه،ومن خلاله ينسب لكاتبه،وهو الذي يقيم ذلك السياج الحافظ للنص من الذوبان في نصوص أخرى، فهو بمعنى آخر" سند شرعي يثبت ملكية الكتاب أو النص لصاحبه أولا، ولجنس معين من أجناس الأدب أو الفن" (16)

فالعنوان على ضآلة المساحة التي يحتلها، والحيز الذي يشغله إذ لا يتجاوز حدود الجملة إلا نادرا إلا أنه أنجع وسيلة للربط بين المرسل (الكاتب) والمرسل إليه (المتلقي)، ذلك أن "المرسل يعمل – إذ يضع عنوان عمله- على وضع المتلقي أمام وعد بإنجاز نص،أو أمام شفرة شديدة التعقيد تلمح أحيانا وتصرح أحيانا أخرى ببعض مكنونات النص،والعنوان في ديوان مملكة بلقيس فيه من كل ذلك بالإضافة إلى ثرائه الدلالي،وانفتاحه على مستويات مختلفة من التأويل،حيث يراوح بين المقدس والأسطوري،والدنيوي المادي الممتع والغيبي الروحي المحير،يتركب عنوان الديوان من مسند ومسند إليه حيث أسندت المملكة إلى بلقيس،ليشكل هذا المركب الإسنادي جملة ابتدائية تحتاج إلى خبر يبين حال هذه المملكة،وميزاتها و مغزاها وماهيتها،ويبدو أن هذا الدور قد أنيط بالنص ليكون هو المخبر عن "مملكة بلقيس"،فالنص الشعري إذا يقف خبرا لجملة الابتداء،ويحمل في ثناياه كل حيثيات هذه المملكة،رغم أن القارئ لا يجد صعوبة في معرفة بعض أخبارها، في ما ورد عنها في الكتب المختلفة وحتى المقدسة منها؛فقد جاء ذكرها في القرآن الكريم في قوله عز وجل "(إني وجدت امرأة تملكهم وأوتيت من كل شيء ولها عرش عظيم)"(16) ويذكر القرآن الكريم بعض ميزاتها في قوله عز وجل

"(قالوا نحن أولوا قوة وأولوا بأس شديد والأمر إليك فأنظري ماذا تأمرين)"(17)

حيث يستنتج القارئ لهذين الآيتين المباركتين أن مملكة بلقيس،مملكة تغمرها السعادة ويعمها الخير وهي من الرخاء والأمن ما يجعلها جنة على وجه الأرض، ولهم من القوة والبأس ما يحميهم الشرور والبلايا والعدوان،لاسيما وأن بلقيس الملكة صاحبة العرش العظيم بوصف القرآن الكريم،تحكمهم بحكمة وبعدل وتشاورهم في أمرها وأمر سلطانها،فهي نعم الحاكمة لقومها،كما أن هذه المملكة لها من الخيرات الشيء الكثير إذ جاء في القرآن الكريم "(لقد كان لسبإ في مساكنهم آية جنتان عن يمين وشمال كلوا من رزق ربكم واشكروا له بلدة طيبة ورب غفور)"(18) كما أنها مملكة آثرت الإيمان على الكفر فاستجابت لدعوة سليمان دون

جدال ولا عناد "(قيل لها أدخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب غني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين)"(19)

إن مملكة بلقيس حسب تجليها في القرآن الكريم تدل على مملكة الخير المطلق،والإيمان الحق الناتج عن قناعة راسخة،وحين نتصفح ديوان مملكة بلقيس فإننا نجد تلك الخيرية المطلقة والإيمان الغامر تؤثث عوالم الديوان بداية من الإهداء الذي لم نعهد مثله عند الشاعرات الجزائريات ولا العربيات"إلى المولى العظيم خالق الحياة/إلى أمي التي وهبتني الحياة إلى أبي الذي علمني معنى الحياة.."(20)ومرورا بقصائد تمجد الرسول مثل شوق وحنين ووصولا إلى قصائد تؤسس لرؤية جديدة لقضايا طالت الأحاديث عنها وتشعبت،إن كل ما في الديوان يلح على قضية أساس هي الحياة لكن في ظل القيم والحوار والمشاركة حيث لا يتعالى أحد على أحد ولا يظلم أحد أحدا،مع السعي للبحث عن الجوهر في كل شيء و الابتعاد عن الحكام المسبقة الضارة ذلك أن الحقيقة لا تكتسب بالتخمين وإنما بالمعاناة والجاهدة "هي نورس لجي/يجتاز الحدود/هي زهرة/هي بسمة/هي دمعة فوق الخدود ...إنها سر الوجود

لها انحني /بها أرفع هامتي/منها ولدت/إليها أعود"(21)

لكن هذا لا يمنع مملكة بلقيس لأن تشرع النوافذ على عوالم الخيال، التي أثثت قصص المملكة القديمة

حيث ترحل الذات الشاعرة إلى عالم القصص القديمة لتعيد نسج حكايات مجنحة جديدة حول المملكة الخيرة،مملكة المرأة الفاضلة ومملكة السعادة الأبدية،حين تشير إلى البعد الإنساني في قصة سليمان وبلقيس،ليصبح سليمان هو رمز الرجولة وتصبح بلقيس رمز الأنوثة،فلا يجدان السعادة الغامرة إلا بعد أن يجتمع الشمل ويفضي كل واحد منهما إلى الآخر بمكنونات نفسه،فلا المملكة أغنت بلقيس عن سليمان، ولا سليمان أغنته السلطة والجاه والملك عن بلقيس، ورغم تلك اللمسة الشعرية في هذه الإشارة إلا أن فيها استثمارا للقصص التي نسجت حول النص المقدس وأحاطت به"وهكذا كان سليمان في الشرق الأدنى ولمدة قرون،شخصية مهمة،وكانت الملكة أقل أهمية منه،أما في الغرب فكان لقاء الملك مع ملكة سبأ،وملكة سبا نفسها أشد أثرا وقد حدث عكس هذا مع مجموعة حكايات يوسف...فإنه في كلتا الحادثتين كان الخيال الشعبي أسير شخصية لم تتمتع إلا بأهمية ضئيلة في النصوص الدينية نفسها"(23).ولعل خير ما يجسد هذا النزوع نحو أنسنة قصة النبي سليمان وملكة سبأ بلقيس؛قصيدة سليمان يقع في الحب.

دخل القصر سريعا***ملكه كان تفقد

غاب هدهده،عجيب***أمره،يبد و تمرد

....

حدق فيها سليما***ن طويلا وتنهد

ركن الحب في قل***ب النبي فتنكد

هي بلقيس كوته***نور شمس قد تمدد

أفصح الملك جهارا***في هيام وتودد

لفهاصمت رهيب***تهذي أحياناوتشرد

فتحت قلبا شغوفا***ظل مغلوقا وموصد

أعلنوا فرحا قريبا ***كان عيد الحب موعد

حكمة الرب تجلت***في زواج دام أسعد"(24)

إن العلاقة الجدلية التي يقيمها العنوان مع المتن الشعري، تشير من جهات عدة إلى مختلف الحمولات والدلالات التي تغني النص وتؤثث جنباته،من أجل ذلك يمكن للملكة بلقيس أن تكون مملكة العدل والخير والإيمان،وهي مملكة الخير المطلق والأخوة الإنسانية،وهي مملكة الحب والقيم والسعادة والهناء وهي مملكة الرجل والمرأة حين تجمعهما يد الله،ولاشك في أن للذات الشاعرة مكانتها ضمن هذه المملكة إن لم نقل أنها مملكتها الخاصة،في بعدها المادي والمعنوي،لما يحمله الديوان من رؤية خاصة وتصور خاص أيضا لماهية العلاقات الاجتماعية،خاصة القائمة بين الأنثى وبقية فعاليات المجتمع الأخرى،وفي مقدمتها الذكر والمؤسسات التي أنتجها ورسخها وحتم هيمنتها على الجميع، إذ ساد الكتابة الأنثوية نزوعا نحو التمرد والرفض،لكن الكتابة عند خفيف هي بحث عن توافق وعن انسجام بين الذات وبين الآخر"والحديث عن العلاقة بين الأدب والحياة شيء لم يعرفه النقد القديم،أو هو لم يعرفه في صورة نظرية مبلورة،وربما كانت أول عبارة في تاريخ النظر النقدي قد أحكمت الربط بين الأدب والحياة هي العبارة المأثورة عن الناقد والشاعر الإنجليزي المشهور –كلوردج–التي يقرر فيها أن الأدب نقد للحياة"(25)

لكن ليس من الضرورة في شيء أن يتفه هذا الأدب كل القيم،ويهاجم كل المؤسسات الاجتماعية وليس من الضرورة أن يدعو إلى تقويض أركان الأسرة،ومؤسسات المجتمع التي عملت منذ الأزل على حفظ الإنسان من متاهات الضياع والتشرد،وتلك رسالة الشعر في ديوان مملكة بلقيس،ففي قصيدة حلم تتجلى هذه الفكرة " أحلم منذ فطامي***كل ما حل منامي

أنني أحيا بدنيا*** ملأى سلم ووئام

يومها دفء وحب***ليلها ساخن حامي"(26)

إن هذا الحلم يحمل في طياته بعدا حضاريا هو في الحقيقة هواجس الذات الشاعرة في مواجهة التشردم والتشتت الذين تعانيهما الأمة،كما أنه أمل في مستقبل أفضل لعله يحقق الأمل

" أفتح عيني صبحا ***عن هجوم واعتصام

أنهض وأنا يقين ***أن هذا اليوم دامي

خطئي اني فصلت ***بين فعلي وكلامي

نتج شرخا رهيب ***هو دوما في تنامي

أين تاريخي المجيد***أين أندلسي وشامي

أنظر فتحا قريبا *** عل هذا العام عامي "(27)

في هذا الخطاب الشعري المشكل لجزئية من جزئيات مملكة بلقيس،ينفتح النص الشعري على عالم أرحب ويبتعد عن الذات وهواجسها النفسية الفردية ليلتحم بالآخر الحضاري والإنساني،باحثا عن عالم جديد تستعيد فيه الأمة أمجادها وعافيتها.

3-شعرية الموقف في العناوين الفرعية:

العناوين الفرعية لا تقل أهمية عن العنوان الرئيسي،فقد تكون جزئيات لقضية كبرى يشتمل عليها العنوان الأساسي،أو تكون شروحا لما غمض من العنوان الرئيسي،أو محطات تقتضيها التجربة الشعرية التي بشر بها العنوان الرئيسي،لذلك عدها جيرار جنيت" من أبرز عتبات النص الفاعلة فيه والمؤثرة في دلالاته"(28)، ولعل من بين دلائل أهميتها أنها تنقل المتلقي من سياق إلى سياق جديد،وتقطع حبل أفكاره اتجاه النص الذي هو بصدد قراءته،لتعيد ربطه بحبل أفكار جديدة من خلال انتقاله إلى عنوان جديد في النص،وهي بذلك تقوده رويدا رويدا إلى الإلمام بمختلف دلالات النص التي تتوزع وفق هذه الأيقونات اللغوية المختلفة،كل ذلك يختبره القارئ لديوان مملكة بلقيس و هو ينتقل من إضاءة إلى شوق وحنين وإلى العام 2014 وإلى كبرياااااء وإلى جوهر الحقيقة وإلى عاصرات الورود وإلى بلقيس

وإلى المدينة الفاضلة،وإلى سلطة الحب وإلى لنحيا،و أبولهب و إلى سليمان يقع في الحب.....

3-1.إضاءة /شعرية الرؤية:

يرتبط الضوء بصورة منطقية بالرؤية،فلو لا وجود الضوء لاستحالت الرؤية على العين ومن هنا تتأكد شعرية العنوان في هذا النص الذي يحاول مجارات النصوص الشعرية الرائدة في الشعر العربي المعاصر التي اهتمت أيما اهتمام بالرؤية،والمقصود بالرؤية هنا فلسفة الشاعر اتجاه الحياة التي يحياها والتي تضطرب من حوله"فليس من السهل أن يتحقق الطابع الدرامي في عمل شعري ما لم تتمثل وراءه أو فيه العناصر الأساسية التي لا تتحقق الدراما بدونها، وأعني بذلك الإنسان و الصراع وتناقضات الحياة...والإنسان في الحالتين حالتي الصراع ورصد المتناقضات،يستطيع – إذا ما أوتي قدرة تعبيرية- أن يقدم لنا إنتاجا دراميا من الطراز الأول،يستطيع أن يقيم بناء فلسفيا يفسر لنا فيه الحياة والأشياء تفسيرا خاصا"(29)،والشاعرة خفيف في قصيدة إضاءة تحاول أن تجسد مند البداية الطابع الرؤيوي في تجربتها الشعرية ناثرة عناصرها المشكلة لها،"بالقليل .../القليل من الأزهار/المتناثرة/تعلمت كيف أشكل /باقة /جميلة/من وسط الأغصان / الشائكة/الحادة/.."(30) فالذات الشاعرة وبطريقة رمزية تحاول أن تتموضع ضمن سيرورة الحياة، وأن تنتقي منها أحسنها لتقدمها تجربة وفلسفة خاصة اتجاه الأنا والآخر والحياة جميعا،فمن الرقة والجمال والعطر تتشكل التجربة الشعرية،لكنها لا تغفل الحياة التي لابد أنها تركت آثارها على هذه التجربة "ومن رحم الحياة /المتناقضة/ تعلمت الكتابة فأن أكتب /يعني/أنا موجود/.."(31)،تلك هي الفلسفة التي تكشف عنها تجربة مملكة بلقيس،ومفادها لأن الكتابة تعبير عن الوجود،ذلك الوجود الفاعل والمؤثر الذي يستطيع أن يقدم الإضافة المرجوة للحياة وللإنسانية،ومهما كانت نتيجة الكتابة فإنها لا يمكن غلا أن تحقق الصعود "فإن حالفني حظي/امضي وإن خاني الحظ /أعاود الصعود"(32)،إنه صعود اتجاه الروح والقيم ومفارقة عالم الحس، الحيواني إنه صعود إلى عالم الإنسان الكامل الذي ينشد الجمال والكمال،واعدل والإخاء والخير للجميع.

لتكون بذلك "إضاءة"نورا ساطعا عند عتبات ديوان مملكة بلقيس،ينير سبيل كل من يلج عوالمه وزواياه،حيث يعلن منذ البداية أن هذه التجربة الشعرية تجسد المختلف،لأنها لا تعارض الفطرة الإنسانية،وإنما تتغنى بكل جميل ورائع وإنساني فيها، لذلك حضر النور والعطر والجمال،وحضرت الكتابة الهادفة، المرسخة لإنسانية الإنسان كوجود متعالي وفاعل وساع إلى الخير،إن مملكة بلقيس كتشكيل فني يشبه،عوالم المملكة القديمة التي تنيرها الفوانيس السحرية وتؤثثها الأنوار الإلهية،فغدت لأجل ذلك مملكة الأنوار والحكمة.

3-2.شوق وحنين/شعرية الحب المتسامي:

جاءت قصيدة شوق وحنين،معلنة بناء المملكة البلقيسية على عرى الحب المتسامي،لسيد البشرية محمد "ص"،هذا الحب الذي يعكس النزعة الإيمانية لمملكة بلقيس،ففي نزعة صوفية واضحة تتغنى الشاعرة بحب النبي محمد ولا ترى في الكون من خير إلا ولحب محمد أثر فيه،فالخصب والنماء والسلام كلها علامات لحب النبي الكريم"تدفقت نبعا/فراتا/خصيبا/أحيا الحياة/أغاث الأنام/.."(33) وتبقى فكرة النور مستمرة في التجلي داخل المتن الشعري،فحب النبي والحنين إلى لقياه،هو قبس من نور ينير الروح ويهديها سبل الرشاد"رأيت شعاعا مبينا/يصدر منك/ينير حواليك/يمتد/يمتد/يضيء المكان/ومن شدة النور انحسر –خاسئا الظلام"(34) فليس الظلام المنحسر إلا ظلام الجهل والكفر ولكل منغص من منغصات الحياة،والتي تحجب عن النفس نور اليقين.

ويبدو أن كل أشكال الحب الوارد في النص،هي تجليات لتيمة هذا الحب المتسامي المترفع والطاهر والذي ينم عن عفة وطهر وقداسة،مثل:ما نجد في العتبات التالية،سلطة الحب،سليمان يقع في الحب حوار بين أم وابنتها وصديقة،وهي نصوص تؤكد على أن الحب هو السبيل الوحيد لحياة سعيدة راقية خاصة إذا كان هذا الحب متساميا تكتنفه المشاعر الطاهرة والسوية وتظلله القيم الإهية والإيمانية

"حبنا،يكبر ويكبر/يطغى،...ما باليد حيلة/مذ تلاقت نظراتنا /حبنا عرف سبيله /هو .../لا يهوى سواي /وأنا.../وأنا أرفض بديله/حبنا .../كسر جهارا /سلطة القبيلة/سلطة العرش/تولي/وشيخنا/... يعلن رحيله."(35) فكلما كان الحب أصيلا وعظيما وراسخا وطاهرا،إلا وكان وسيلة تحد وسيلة تغيير للحياة إلى الأحسن وإلى الأجمل والأروع،حيث تنجلي مختلف السلطات وتتقهقر كل العقبات ليصير المستقبل من صنع الإنسان المحب دون خوف ولا خجل،من أي كان وما حضور شيخ القبيلة إلا دلالة على منظومة قيمية قديمة لا يمكنها الصمود أمام سلطة الحب.

كذلك فعل الحب مع سليمان النبي الذي أشعره بالحاجة لبلقيس، والذي هام بها بعيدا عن السلطة وأبهة الحكم،ولم يحس بالسعادة إلا بعد أن بادلته بلقيس نفس المشاعر،فاجتمع الشمل في ظل الإيمان والعدل والخير"

أي محظوظ،وهي***مثله حظها أوكد

حكمة الرب تجلت***في زواج دام أسعد

قصة عنهم توالت***في ربوع الكون تسرد "(36)

وتبدو تيمة الحب المتسامي، المثمر الدافع للخير والصلاح والجامع بين النفوس الزكية الطاهرة هي التيمة المهيمنة على النص الشعري في مملكة بلقيس،ومنه حب الأم لابنتها والذي يجسد ارقى أشكال الحب البشري على وجه البسيطة " ماما ما أجمل كلامي***أقضي عمري في هواك

قلبك يهتف دوما *** آه، لو ربي حماك

كم تعبت لهنائي *** غايتي نيل رضاك

إنني أهواك امي *** بنتك دوما فداك "(37)

وإلى هذه التيمة ينتمي نص صديقة والذي يحيل العنوان فيه على علاقة حب متسامية،تجمع بين الصديقين، خاصة وأنها علاقة نشأت في ظلال إيمانية،وفي رعاية إلهية تتجاوز المادي والمحسوس لتأخذ أبعادا روحية راقية "أم هاشم هاشمية *** حلوة النفس أبية

جوهر كالنبع صاف***هي حقا أردنية

كلنا إخوة دين*** و رموز للهوية

حبنا في الله يا ***حمدة،من ربي هدية

هذا بعض القول ***فيك،والبقية للبقية " (38)

ومن تيمة الحب المتسامي تتناسل كل تيمات النص الشعري في مملكة بلقيس،فكل موضوع تلمسه ريشة الشاعرة زهرة،إلا وأضفت عليه من ذاتها هالة من الحب والتقديس والعشق،حتى تختفي تلك الحواجز الممكنة بين الذات والموضوع، وتنصهر الذات الشاعرة في موضوعها،وكأن الشاعرة حين تنظم الشعر تحاول أن تجعل منه بوحا تلقائيا بما يعتلج في نفسها من هموم وقضايا،وتلك من سمات التجربة الشعرية الحديثة "حيث القصيدة منحازة منغرسة في هواجس الحداثة،لكنها بالتحديد تلك الهواجس التي تبحث عن الهوية الكونية انطلاقا من الهوية الجسدية،هوية المكان الزمان إضافة إلى الحركة،وهي تحاول أن تبحث في فراغات الروح وخرابها عن ينابيع الكينونة والتطلع،فيما الأشياء والأحياء والتاريخ تنزلق فوق الفجيعة،والحروب والعبث" (39)

3-3. العام 2014/عاصرات الورود/أبو لهب/فلسطين/شعرية الفقد:

جاءت العتبات في هذه النصوص،مخيبة لأفق التلقي عند القارئ ذلك أنها توحي بادئ الأمر بإحالتها على نصوص تتغنى بما يحتويه العنوان،لكن الأمر يختلف حين يلج القارئ عالم النص ففي نص العام 2014 تفاجئنا الشاعرة بمناجاتها لعام ينقضي،طالبة منه وعدا هو في الحقيقة أمنيات الذات الشاعرة المثخنة بجراحات الفقد،فقد فلسطين وفقد الأمن والسلام"

عدني بأن لا تنقضي/ياعامنا/حتى تتوب/عدني بأنك تمسح كل الخطايا/والذنوب/عدني بأن لا تنقضي/حتى تكفكف دمعنا/دمع المآااسي/والحرووووب/عدني بأن لا تنقضي/عن قدسنا/حتى تواري في الثرى/دنس اليهود..."(40)

يتجلى في هذا الخطاب الشعري المفعم بروح الأمل في استرجاع ما فقد،تلك النزعة المتألمة وما تلك الإطالة في حروف المد إلا محاولة من الشاعرة لتوظيف الطاقات التعبيرية للغة العربية من أجل وضع القارئ في حالة تشاركية مع الذات الشاعرة المتألمة، فلا تكتمل السعادة في مملكة بلقيس مالم يعم الخير والأمن كل بقاع الأرض وأولها قدسنا الشريف،كيف لا والأم الفلسطينية مازالت

تبكي أبناءها وتعد شهداءها يوما بعد يوم"إلى منثكلن بغدر اليهود/إلى غزة الصامدة/إلى من ترملن عبر الحدود/حيث صواعقهم ماردة/إلى من فجعن في أحبابهن/.../فأنتن دون النساء حملتن اسم الشهيد/ فأم الشهيد/وزوج الشهيد/..ستبني لها عند بروج السحاب/ مملكة خالدة /..مملكة للنساء آمنة راغدة يحرسها البدر والنجم والشهب الواقدة"(41)

إن الذات الشاعرة أمام هول الفاجعة في غزة الجريحة،لا تجد إلا أن تبني للأرامل والثكالى مملكة من خيال يسودها الأمن والسلام،لتكون معادلة لمملكة بلقيس التي تتغنى بها وتنشدها،يحدوها في ذلك الوعد الإلهي الصادق بحسن العاقبة لمن صبر واحتسب،ومن خلال رمزية أبي لهب،تجمع الشاعرة كل مظاهر الشر الممكنة مستعيذة بالعزيز القدير أن يكف الشر عن العالم لتتحقق أخيرا مملكة بلقيس المدينة الفاضلة الخالية من الشر"أبو لهب/أبولهب/يلوح عن كتب/..سيظهر في حينا / الجور والفساد

أجرنا من شرهم/يارب العباد"(42)،إن إلا لمتلقي للعنونة الفرعية في ديوان مملكة بلقيس يدرك أن الشاعرة،قد أرست من خلال اختيار العناوين قواعد مملكة بلقيس،ولعل من أبرز قواعدها الخير والسلم والأمن والعدل والسعادة والإخاء والوئام، إنها أحلام شاعرة باحثة عن جنة دنيوية يعيش في ثناياها الإنسان دون خوف،ودون بؤس ودون أوهام مضللة في واحات الإيمان الوارفة.

4- المؤشر التجنيسي وشعرية التجريب:

تجدر الإشارة إلى أن المؤشر التجنيسي والذي يحدد في العادة النوع الأدبي الذي ينتمي إليه النص يتميز بمكانة هامة ضمن العتبات المنتشرة على ظهر الغلاف الخارجي، وهو "ملحق بالعنوان (*Annexe du titre*) كما يرى (جينيث)، وقليلا ما نجده اختياريا وذاتيا وهذا بحسب العصور الأدبية والأجناس الأدبية، وهو ذو تعريف خبري تعليقي، لأنه يقوم بتوجيهنا قصد النظام الجنسي للعمل. أي يأتي ليخبر عن الجنس الذي ينتمي إليه هذا العمل الأدبي أو ذاك "(43) ذلك يعني أن المتلقي يبني توقعاته القرائية وفق ما يمليه ذلك المؤشر الظاهر على غلاف الكتاب،فهو يثير في دهن المتلقي،جملة من القواعد والضوابط الشكلية والموضوعية التي يجب التقيد بها من الكاتب الذي يعلن لقارئه أنه في مجال كتابة ديوان شعر على سبيل المثال،فيستحضر المتلقي جميع معارفه السابقة عن التجربة الشعرية قديمها وحديثها ومعاصرها،ليشحذ ذهنه تحسبا لولوج التجربة التي بين يديه.

يتموقع المؤشر التجنيسي في ديوان مملكة بلقيس في أسفل صفحة الغلاف الخارجي منحصرا إلى جهة اليمين،وجاء بلون أبيض ناصع في خلفية بنية "ديوان شعر"،وهي صيغة توحي بيقينية المحتوى الذي تتضمنه التجربة الماثلة بين يدي المتلقي،حيث يجزم المؤشر التجنيسي أن ما جاء في مملكة بلقيس هو من جنس الشعر وليس غيره من الأجناس التعبيرية الأخرى،وهذا يحفز المتلقي ويجعله يستعيد مسيرة قراءاته المختلفة للشعر ومن هنا يستدعي المتلقي مختلف المفاهيم التي يعرفها عن الشعر ومدارسه وتقنياته،محاولا اكتشاف عالم مملكة بلقيس،وولوج فضاءاتها المتشعبة في ضوء ما أسسه من رؤية للشعر ومفهومه وتقنياته.

4-1. شعرية المزاوجة بين القديم والحديث:

لم تحدد تجربة زهرة خفيف موقفا ثابتا من ثنائية القديم والحديث،أو الشعر العمودي والشعر الحر فنسجت التجربة الشعرية،مزاوجة بينهما،ما يوحي بأن مفهوم الشعر قد أخذ بعدا اتساعيا في مملكة بلقيس فجمعت بين التجربة الشعرية التقليدية والحديثة واستلهمت روحهما معا،فلم تعد قضية الشكل تعني الكثير بالنسبة للشاعرة،ما دامت قادرة على التعبير عما يجول بخاطرها لأنها تعتبر الشعر قضية وجود وإثبات للذات"من رحم الحياة المتناقضة/تعلمت الكتابة/فأن أكتب/يعني /أنا موجود"(44) ولما كانت الحياة متنوعة ومختلفة جاءت التجربة مشتملة على القصيدة العمودية وإلى جانبها القصيدة الحرة.

4-2.شعرية السردي في الشعر:

يلاحظ القارئ لديوان مملكة بلقيس انفتاح التجربة الشعرية على التجريب ومحاولة مواكبة التحولات الطارئة على النص الشعري الحداثي؛ ولعل أبرز ظاهرة تدل على ذلك هو انفتاح النص الشعري على السرد،فنجد النص الشعري المسرد والذي ينافس النص النثري في تقديم الحكاية بمختلف مكوناتها من شخصيات وأزمنة وأمكنة ،ففي أسلوب قصصي تقدم لنا الشاعرة قصة سليمان وبلقيس والصورة المتخيلة عن حبهما المقدس الطاهر والمبارك والبداية كانت مع تحديد الفضاء الذي يحتضن الأحداث

" دخل القصر سريعا *** ملكه كان تفقد

غاب هدهده،عجيب***أمره يبدو تمرد"(45)

ومرورا بتحديد محور الحكاية والحدث الذي ترويه القصة،ممثلا في تلك العاطفة التي يكنها سليمان لبلقيس "ركن الحب إلى قل***ب النبي فتنكد

ليله صار طويلا***ملكه صار مهدد"(46)

وهكذا يستمر النص الشعري في سرد أحداث قصة سليمان وبلقيس،مع تفصيل في الأحداث وتصوير لحالة الشخصيتين المعنيتين بحالة الحب والوجد (بلقيس/سليمان)إلى أن تنتهي الأحداث نهاية سعيدة باجتماع الطرفين في كنف زواج سعيد.

" حكمة الرب تجلت***في زواج دام أسعد

قصة عنهم توالت ***في ربوع الكون تسرد"(47)

وهاهو النص الشعري الحديث يتولى هو كذلك سرد قصة بلقيس وسليمان، مستخلصا منها العبرة وحاثا على الصدق في المشاعر ومراقبة النفس وصونها عن الموبقات،والسعي للتحصن والتعفف في حضن الزواج الذي أقره الله سبحانه وتعالى كأنقى وأطهر علاقة تربط بين الرجل والمرأة،ومن هذه الناحية تتضح الرؤية المنفتحة للتجربة الشعرية عند خفيف التي لم تعد تهتم كثيرا بالمعايير التي تحدد الأجناس الأدبية وتفرق بينها،وكأنها تبحث عن كتابة النص الجامع الذي تزول فيه الحواجز بين الأجناس الأدبية،وتبقى الشعرية هي أسمى ماتصبو إليه هذه التجربة.

5- الخطاب التقريضي وشعرية التقديم:

الخطاب التقريضي هو خطاب يدخل ضمن العتبات،لأنه من الخطابات الموازية للنص وعادة ما يكون التقريضي من تأليف قارئ مفترض للعمل الأدبي، فهو تقديم غيري يطلع به أحد المشهود لهم بالكفاءة والمعرفة الواسعة في مجال الأدب والفن،ليكون هذا التقديم شهادة حية على مقدرة الكاتب على الإبداع،ولعل ذلك ما جعل الشاعرة زهرة خفيف تلجأ إلى الأستاذ الدكتور بوجمعة بوبعيو ليخط لها تقديما لديوانها،وهو الذي افنى زهرة شبابه باحثا ومنقبا في مجال الشعر والنثر وله في ذلك الكثير من الأعمال النقدية الهامة،ويبدو الخطاب التقريضي في ديوان مملكة بلقيس مؤكدا على أهمية التجربة، وقدرة الشاعرة على الخوض في مجال الشعر "مملكة بلقيس مجموعة شعرية للأديبة والأستاذة زهرة خفيف في هذه المجموعة من المقطوعات الشعرية المتنوعة من حيث الموضوعات،فيها الخطرات الذاتية التي لا تخلو من صور فنية راقية تؤهلها لأن تحسب على الشعر الناضج"(48)

الهوامش:

1- عبد الحق بلعابد.عتبات (جيرار جينيث من النص إلى المناص)منشورات الاختلاف.الجزائر.ط1.سنة 2008.ص 15

2- Gerrad genette.palimmpsestes.ed.du sueuil.paris.1982.p.7

3- عبد الحق بلعابد .عتبات .ص26

4- صالح الهويدي. الخطاب الشعري الحديث في الإمارات. كتاب دبي الثقافية.الإصدار 43.ط1.ديسمبر 2010.ص 17

5- تزفيطان طودوروف . الشعرية .ت:شكري المبخوت ورجاء بن سلامة .دار توبقال للنشر.المغرب .ط2.سنة 1990.ص23

6- زينب الأعوج.السمات الواقعية للتجربة الشعرية في الجزائر .دار الحداثة.للطباعة والنشر.ط1.سنة 1985.ص 50

7- نزيه أبو نضال.تمرد الأنثى .المؤسسة العربية للدراسات والنشر .بيروت لبنان .ط1.سنة 2004.ص14

8- م.ن.ص277

9- زهرة خفيف.مملكة بلقيس. ديوان شعر .دار الهدى للطباعة والنشر .ط1.سنة 2014(صفحة الإهداء)

10- روبرت دبليو ويتكين .نموذج جديد لسوسيولوجيا الجمال .سلسلة عالم المعرفة .المجلس الوطني للثقافة والآداب .الكويت.العدد341.سنة 2007.ص120

11- زهرة خفيف.مملكة بلقيس.(الغلاف الخارجي)

12- طبية خميس.على جناح الهوى .المرأة والإبداع .قراءة نقدية .كتاب دبي الثقافية .الإصدار 110.ط1 سنة 2014.ص 120

13- مملكة بلقيس.ص.ص.14/10

14- م.ن.ص.ص.33/32

15- محمدفكري الجزار .العنوان وسيميوطيقا الإتصال الأدبي .الهيئة المصرية العامة للكتاب.د/ط.سنة 1988.ص 15

16- إدريس الناقوري .لعبة النسيان .دراسة تحليليةنقدية .الدار العالمية للكتاب .الدار البيضاء .المغرب.ط1 سنة 1995.ص 24

17- القرآن الكريم .برواية ورش عن نافع .دار القبس للطباعة والنشر . سوريا .الآية 23و الآية 32 من سورة النمل

18- م.ن.الآية 15. من سورة سبأ

19- م.ن.الآية 44.من سورة النمل

20- ديوان مملكة بلقيس. صفحة الإهداء

21- م.ن.ص 24/23

22- أ.ل.رانيلا.الماضي المشترك بين العرب والغرب .أصول الآداب الشعبية الغربية.ت:نبيلة إبراهيم .سلسلة عالم المعرفة العدد 241.الكويت.يناير /كانون الثاني/سنة 1999.ص.ص.63/62

23- مملكة بلقيس.ص.55

24- عزالدين إسماعيل .الشعر العربي المعاصر .دار العودة . بيروت لبنان. ط3.سنة 1981.ص.373

25- مملكة بلقيس.ص.104

26- م.ن.ص.105

27- G.gennette.palimmpseste.p.10

28- عز الدين إسماعيل . الشعر العربي المعاصر.ص 284

29- مملكة بلقيس . ص.10

30- م.ن.ص.10

31- م.ن.ص.10

32- م.ن.ص.11
33- م.ن.ص.ص.14
34- م.ن.ص.35/34
35- م.ن.ص.55/54
36- م.ن.ص.96
37- م.ن.ص.109/108
38- نجيب انزار.الشعر والكينونة.مجلة التبيين .ثقافية إبداعية .تصدر عن الجاحظية .الجزائر.العدد 6.سنة 1993.ص67
39- مملكة بلقيس.ص.18/17
40- م.ن.ص.26/25
41- م.ن.ص.46/45
42- فوزي الزمرلي.شعرية الرواية العربية . بحث في تأصيل الرواية .مؤسسة القدموس الثقافية.سورية.ط1.سنة.2007. ص337.
43- مملكة بلقيس.ص.9
44- م.ن.ص.53
45- م.ن.ص.54
46- م.ن.ص.55
47- م.ن.ص.56